مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ١٢: ٦–١٤)

يا إخوةُ إذ لنا مواهبُ مختلفةٌ باختلافِ النعمةِ المعطاةِ لنا فمَن وُهِبَ النبوَّةَ فليتنبَّأ بحسَبِ النِسبةِ إلى الإيمانِ* ومَن وُهِبَ الخِدمَةَ فليلازِمِ الخِدمَةَ والمُعلِّمُ التعليمَ* والواعِظُ الوَعظَ والمتصدِّقُ البساطةَ والمدبِّرُ الإجتهادَ والراحِمُ البشاشةَ* ولتكنِ المحبَّةُ بلا رياءٍ. كونوا ماقِتينَ للشرِّ وملتَصقينَ بالخيرِ* محبّينَ بعضُكم بعضاً حبَّا أخويًّا. مُبادرينَ بعضُكم بعضاً بالإكرامِ* غيرَ متكاسِلينَ في الإجتهادِ حارّينَ بالروحِ عابدينَ للربِّ* فرِحينَ في الرجاءِ صابرينَ في الضيقِ مواظِبينَ على الصلاةِ* مؤاسينَ القدّيسينَ في احتياجاتِهم عاكِفينَ على ضيافةِ الغُرباءِ* باركوا الذين يضطهِدونكم باركوا ولا تلعَنوا.

المعمودية

في العهد القديم كان الختان هو العلامة الظاهرة التي تميِّز العبراني ونسله وأهل داره عن باقي الأمم والشعوب التي لم تكن تعرف الله، وهو علامة العهد بين الله وشعبه (تك ١٧: ٩–١٤). علامة العهد هذه كانت مقرونة بالوعد بإرسال مخلِّص يُبطل قوة الشيطان ويُعيد الإنسان إلى الفردوس المفقود. هذا الوعد تحقق بتجسُّد الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، وتحقق الخلاص بالدم المهراق على الصليب. هذا الخلاص يُعطى لنا عندما ننزل في جرن المعمودية ونموت مع الرب يسوع ونقوم معه إلى حياة جديدة.

المعمودية هي إذاً علامة العهد الجديد بين الله وشعبه وقد حلَّت مكان الختان. من هذا المنطلق فهم الرسول بولس المعمودية فقال: «وبه أيضاً خُتِنتم ختاناً غيرَ مصنوعٍ بيدٍ بخَلْعِ جسمِ خطايا البشريَّةِ بختانِ المسيحِ، مدفونينَ معهُ في المعموديَّةِ التي فيها أُقِمتم أيضاً معه بإيمانِ عملِ اللهِ الذي أقامه من الأمواتِ» (كو ٢: ١١–١٢).

العدد ٢٠٠٦/٣٠
الأحد ٢٣ تموز
تذكار القديس الشهيد
في الكهنة فوقا
والقديس حزقيال النبي
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر السادس

عندما تجسد الرب يسوع لم يكن هدفه إعادة العبرانيين وحدهم إلى الملكوت، بل كل من يؤمن به ويرتضي أن يموت ويقوم معه. وهكذا فإن كل من اعتمد هو وارث للمواعيد التي أعطاها الله لإبرهيم قديماً: «لأنَّ كلَّكم الذينَ اعتمدتم بالمسيحِ قد لبستم المسيحَ. ليسَ يهوديٌّ ولا يونانيٌّ، ليسَ عبدٌ ولا حرٌّ، ليسَ ذكرٌ وأُنثى لأنَّكم جميعاً واحدٌ في المسيحِ يسوعَ. فإنْ كنتُم للمسيحِ فأنتم إذاً نسلُ إبرهيمَ وحسَبَ الموعِدِ ورَثَةٌ» (غلا ٣: ٢٧–٢٩). لم يعد الختان الجسدي هو العلامة التي تميِّزنا عن الآخرين إنما المعمودية. وبالتالي لم يعد للختان أي دور أو فائدة: «أمَّا من جهتي فحاشا لي أن أفتَخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي به قد صُلِبَ العالمُ لي وأنا للعالمِ. لأنَّهُ في المسيحِ يسوعَ ليس الختانُ ينفعُ شيئاً ولا الغُرلةُ بل الخليقةُ الجديدةُ» (غلا ٦: ١٤–١٥).

في المعمودية تحصل الخليقة الجديدة. نخلق من جديد من رحم جرن المعمودية. القديس غريغوريوس النيصصي (ق.٤) يقول ان جرن المعمودية هو بمثابة «قبر وأم معاً». في مياه المعمودية يُدفن الإنسان

الإنجيل

(متى ٩: ١–٨)

في ذلك الزمان دخلَ يسوعُ السفينةَ واجتاز وجاءَ إلى مدينتهِ* فإذا بمخلَّعٍ مُلقىً على سريرٍ قدَّموه إليه* فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قال للمخلَّعِ ثِقْ يا بُنيَّ مغفورةٌ لك خطاياك* فقال قومٌ من الكتبةِ في أنفسهم هذا يُجدِّفُ* فعلِمَ يسوعُ أفكارهم فقالَ: لماذا تفكرونَ بالشرِّ في قلوبِكم* ما الأيسرُ أن يُقالَ مغفورةٌ لك خطاياك أم أنْ يُقالَ قُمْ فامشِ* ولكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ لهُ سلطانٌ على الأرضِ أن يغفِرَ الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلَّع) قُمِ احملْ سريرَك واذهبْ إلى بيتك* فقامَ ومضى إلى بيتهِ* فلمَّا نظرَ الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا الله الذي أعطى الناسَ سلطاناً كهذا.

تأمل

ثمة رجاء إلهي يصير بالإيمان القلبي الصالح المرتكز على المعرفة والتمييز. وثمة رجاء آخر كاذب يصير بالإثم. إن الإنسان الذي لا يهتم بالأشياء الزمنية بل يلقي همّه على الرب ليل نهار، دون أن يهتم بشيء دنيوي ويصرف كل اهتمامه في العتيق فينا، إنسان الخطيئة والشر، ونولد من جديد إلى حياة جديدة بالمسيح يسوع. إنها نفس كلمات الرسول بولس إلى أهل رومية: «أمْ تجهلونَ أنّنا كُلَّ من اعتمدَ ليسوعَ المسيحِ اعتمدنا لموتهِ، فدُفِنَّا معه بالمعموديَّةِ للموتِ حتى كما أُقيمَ المسيحُ من الأمواتِ بمجدِ الآبِ هكذا نسلُكُ نحن أيضاً في جِدَّةِ الحياةِ. لأنَّهُ إنْ كنَّا قد صِرنا متَّحدينَ معه بشبهِ موتِهِ نصيرُ أيضاً بقيامته» (رو ٦: ٣–٥). يقول صاحب الذكر المغبوط الأب ألكسندر شميمان: «حياة الكنيسة بكاملها متأصلة في الحياة الجديدة البازغة من القبر في اليوم الأول للخليقة الجديدة. وهذه الحياة تُعطى في المعمودية وتكتمل في الكنيسة».

إذاً، سر المعمودية هو سر إعادة الولادة والخلق الجديد على صورة الله ومثاله. المعمودية هي الباب المؤدي إلى حياة جديدة، هي باب الملكوت. هي الممر إلى ملكوت الله. عبرها يصبح المعمَّد عضواً في جسد المسيح، الكنيسة، وتُفتح له أبواب الملكوت ويستعيد بنوَّته لله. في المعمودية يُمنح المعمَّد نتائج عمل المسيح الخلاصي الذي أتمَّه على الصليب فتمحى عنه آثار الخطيئة الأصلية، وتزرع فيه بزرة القداسة التي عليه أن ينمّيها بنعمة الروح القدس الذي يُعطى له في الميرون، بمؤازرة الجماعة الكنسيَّة والعيش معها.

انطلاقاً من أهميَّة ما ورد لا يمكن التعاطي مع سر المعمودية باستخفاف ومن باب المجاملات أو الواجبات الاجتماعية. وأول ما يجب الإهتمام به هو اختيار العرَّاب والعرَّابة المناسبين لأولادنا. نختار العرَّاب الواعي معنى سر المعمودية والمؤمن بأنه يشهد على ولادة إنسان جديد في ملكوت الله. مهمة العرَّاب ليست فخرية أو اجتماعية وليس لها علاقة بالتقاليد والعادات الاجتماعية والعائلية والصداقات والقربى. العرَّاب مسؤول عن خلاص نفس سوف يُسأل عنها في يوم الدينونة أمام الله، لذا فهو يقوم بدور مقدس.

لقد برز دور العرَّاب في الكنيسة ابتداءً من القرن الرابع عندما صار الوثنيون يدخلون المسيحية أفواجاً، لذا ازدادت الحاجة إلى العرابين بحسب القديس يوحنا الذهبي الفم. لم يكن في إمكان مسؤولي الكنيسة القلائل أن يلاحقوا شؤون المعمّدين كافة خاصة في المدن الكبرى كإنطاكية. كانوا بحاجة إلى من يعرف خُلُق المرشحين للمعمودية، وإلى مَن يهتم بهؤلاء من أجل تربية مسيحية كاملة. وهكذا فإن العراب إضافة إلى كونه كفيلاً، صار معلماً ومرشداً أيضاً.

يقول القديس ثيوذورس المبسوستي: «أمّا أنت أيها المقبل إلى المعمودية فاعلم أنّ شخصاً يُعَيَّن في الوقت المناسب يُدَوِّن اسمك في سِفر الكنيسة، وإلى جانبه إسم عرّابك الذي يُسأل عنك، ويصير مُرشِدَك في المدينة، ودليلَ مواطنيتك فيها. ويحصل هذا لتعرف قبل الأوان، وأنت ما زلت على الأرض، أنك مسجّل في السماء، وأنّ عرّابك المقيم فيها لديه الإهتمام الكافي ليعلّمك، أنت الغريب عن تلك المدينة والقادم إليها حديثاً، كل ما يختص بها وبالمواطنية فيها، لكي تصير ملمًّا بحياتها، دونما حرج أو قلق...» (في المعمودية، ١٢).

إذاً، للعرّاب رسالة أساسية هي الإهتمام بالناحية الروحية لدى الطفل

سبيل الفضائل والأمور الإلهية، فيهمل تأمين المأكل والملبس لنفسه، ولا يكترث بمكان ايواء جسده، ولا بأي شيء آخر، مثل هذا يضع رجاءه على الرب بمعرفة حقيقية لأنه يعلم ان الله يهيّء له كل ما يحتاج إليه. هذا هو الرجاء الحقيقي الحكيم. هذا الإنسان من حقه أن يضع رجاءه على الله لأنه صار عبداً له ومهتماً بعمله الإلهي بإخلاص وبدون تهاون مهما كانت الأسباب. ومن حقه أن يظهر اهتمام الله له بشكل خاص، لأنه حفظ وصيته القائلة: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذا كله يزاد لكم» (مت ٦:٢٣)... مثل هذا الإنسان لا ينصرف إلى الإهتمام بالحاجات الجسدية حتى لا يتخلّف عن مثوله الدائم في حضرة الله، ولا يهتم بشيء آخر بل يحاول أن يكون بعيداً عن كل الإهتمامات الصغيرة والكبيرة التي من شأنها أن تقوده إلى اللذة والتشتت، وذلك خوفاً من الله، مع العلم أنه سيحصل على كافة ضرورياته بطريقة عجيبة دون أن يهتم بها.

أما الإنسان الذي يتشوش قلبه بالأمور الأرضية ويستمر في أكل التراب مع الحية ولا يهتم بالأمور التي ترضي الله، بل يشقى مضنكاً نفسه بكافة الأمور

المعمَّد لذلك يجب أن يكون قادراً على تعليم الإيمان القويم. مهمته المقدسة أن يرعى ذاك الذي كفله في المعمودية ويتابع نموّه الروحي.

يسمّى العراب «أباً روحياً». لذلك على الأهل عندما يفتشون عن عرّاب أو عرّابة لأولادهم أن يسعوا وراء عضو ممارس في الكنيسة وفاهم للعقيدة يتوكل بتلقين المعمَّد قواعد الإيمان. ليس المهم أن يكون العرّاب أرثوذكسياً على الهوية، بل بالممارسة والفعل والقول والتفكير، لكي يستطيع أن ينقل الإيمان القويم للمعمَّد. مَن لا يملك المعرفة لا يمكنه نقلها.

رسالة إلى الطلاب المتخرجين

مساء الثلاثاء ١١ تموز أقامت مدارس الأبرشية الثانوية الثلاث: زهرة الاحسان وثانوية السيدة الأرثوذكسية ومدرسة مار الياس بطينا حفل تخرّج طلابها للعام ٢٠٠٥–٢٠٠٦ في رحاب مدرسة البشارة الأرثوذكسية. رعى الاحتفال سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس وخاطب الطلاب بالكلمة التالية:

«أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لا كجهلاءَ بل ككحماء، مفتدين الوقتَ لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب» (أف ٥: ١٥–١٧).

أيها الأحبة، اليوم تتخرّجون من المدرسة الثانوية لتختاروا طريقاً تختصون في السير فيه. تودّعون مدرستكم التي كنتم تتلقفون فيها العلوم على أنواعها من معلّميكم، وتتأسسون على مبادئ وأُسس تحتاجونها في المرحلة الآتية. كنتم تسمعون وتقرأون وتجادلون في ما هو بين أيديكم من المواد المفروضة عليكم. كنتم في مدى معرفة محدودة، وما زاد على ذلك كان يخرج عن إطار البرنامج الذي وضعته الدولة.

بعد اليوم ستدخلون مجال المعرفة الأوسع. وستختارون في البدء الحقل الذي فيه تختصون وفيه تتعمّقون. أنتم أحرارٌ في اختيار الفرع العلمي الذي ستدرسون والذي يُطلب فيه منكم أن تسمعوا من أساتذتكم الجامعيين النقاط المهمة العظيمة وأن تنتبهوا إلى الخطوط العريضة البارزة التي تثير انتباهكم إليها. بعدها يطلقونكم إلى البحث والتنقيب والدراسة المعمّقة المفصّلة لكي تبحروا في محيطات المعرفة والعلم.

في هذه المرحلة من الزمن العلمُ اتسع وتفرّع، وطالب المعرفة يجد نفسه مقهوراً بضيق الوقت، يجتاح قلبَه القلقُ والهم. فلئلا تُنهَكُ قوانا علينا أن نختار بوضوح الإختصاص الذي نريد، وأن نعتبر منذ اللحظة أن الوقت ثمين. فإن كان اختيارنا مبنياً على قناعة شخصية، ونحن جدّيون في العلم والعمل، متعالون على كل التجارب والإغراءات التي تبعدنا عن قصدنا وتثبطُ عزيمتَنا فسنحصل عندئذٍ على الغلبة على قلقنا والهموم.

علينا الإنتباه من الإنزلاق وراء من يتهاون في واجباته ويتخاذل. أقول هذا لأن أيامنا شريرة، والمعاصي منثورة ومقبولة، ولا يدري الشبابُ أن المعاصي هي بابٌ للسقوط والهلاك، وهي تمنعنا عن إدراك أن الوقت هو نعمة من الله لكي يُملأ بما يشاءُ اللهُ ويريد، أي بما يرضى عنه اللهُ والضمير. الوقتُ هو لنا وزنةٌ من الله تُستغل من أجل غاية صالحة. الوقتُ ملكٌ لله فلا تجعلوه ملكاً لأحد أو خادماً لإرادة إنسان أو ميوله، بل استخدموه لإتمام مشيئة الله من خلال المواهب

الجسدية، بطّالاً عن كل فضيلة، محبّاً للأحاديث المتواصلة والتشتت الفارغ، متعلّلاً بعلل شتى، مثل هذا الإنسان لا شك انه بعيد عن الصلاح بسبب الخمول والبطالة ولا يلجأ إلى الله إلاّ إذا اشتد عوزه وضاقت أحواله وابتدأ يجني ثمار مآثمه. عندئذ يقول وقلبه يراوغ: لأتكلنَّ الآن على الله وهو يزيل عني الهموم ويمنحني الراحة. فيا جاهل، انك إلى هذه الساعة لم تذكر الله، بل ما زلت تشتمه بأعمالك ويُجدَّفُ على اسمه بين الأمم بسببك كما كُتب (رو ٢:٢٤). فكيف تتجاسر أن تفتح فمك وتقول: اني أضع رجائي عليه وهو يعينني ويعولني؟ أناس مثل هؤلاء يقرّعهم الله بفم نبيّه ويقول: «انهم يلتمسونني يوماً فيوماً ويرومون معرفة طرقي كأنهم أمة تعمل بالبر ولم تهمل حكم إلهها. يسألونني عن أحكام البر ويرومون التقرب إلى الله» (اش ٥٨:٢). منهم هذا الجاهل الذي لم يدنُ من الله حتى بفكره، ولم يرفع إليه يديه بثقة إلاّ عندما أحاطت به الضيقات. مثل هذا الإنسان يحتاج إلى تأديب بالنار لأنه لم يفعل شيئاً يؤهله للرجاء بالله. فهو يستحق التأديب من أجل أعماله السيئة وإهمال واجباته.

القديس إسحق السرياني

التي منحكم إياها.

لهذا أسأل الشبابَ الصاعدَ على سلّم المسؤوليات الكبرى أن يتيقّن أن كل لحظة أو دقيقة أو ساعة هي زمنُ حسم. زمنُ قرار حاسم. يسألني اللهُ الخالقُ ألا أبعثّرَ الزمنَ بل أن أملأ المدى الزمني بحضوره الإلهي وأن أتمِّم مشيئته.

منذ اليوم أصبحتم أصحاب قرار حر. زمنُ التدريب والتعليم والتهذيب قد أتى إلى نهايته. اليوم دخلتم مرحلة الواقع الذي فيه يُبنى المستقبلُ ويُصنع. كلُّ الإمكانات أو معظمُها أو العديدُ منها بين أيديكم، والعالم ينتظر التحقيق. إيماننا أن الله أعطى الإنسانَ المواهبَ المتنوعة لكي تنمو بنعمته ومحبته. والإنسانُ نفسُه يعطي معنىً للزمن، للتاريخ، بمقدار ما تكون أفعالُ الزمن خادمةً خيرَ الإنسان، متممةً لإرادة الله. فإن كانت هكذا فالزمنُ مباركٌ وإن كانت على عكس ذلك فالأيامُ شريرة.

دعوتي إلى الشباب أن يستلهموا اللهَ العزيزَ القديرَ فيما هم يختارون السبيل الذي سيسيرون فيه، وألا يشاكلوا أبناء هذا الدهر السائرين خلف الرذيلة والمعاصي، بل أن يجدّدوا أذهانهم بكلمة الله ليختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

وأما نحن «لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمةٍ وفهمٍ روحي لتسلكوا كما يحقّ للرب في كل رضى، مثمرين في كل عمل صالح، ونامين في معرفة الله» (كو١:٩-١٠).

أعراسنا

قالت لي إحدى السيدات المغتربات في الولايات المتحدة الأميركية أنها صُعقت لدى مشاركتها في صلاة إكليل أحد أقاربها ورؤيتها الأثواب التي ارتدتها معظم السيدات والشابات اللواتي حضرن هذا الإكليل. فهي لم ترَ في أميركا فتيات يدخلن إلى الكنيسة بلباس يكشف من الجسد أكثر مما يغطّي.

ملاحظة السيدة في مكانها. فمن يشارك في الأكاليل يظن نفسه في حفل ساهر راقص. فاللباس الذي ترتديه بعض السيدات مع العروس والإشبينة لا يتناسب مع أيقونات القديسين المحيطة بهنَّ. الإنسان حرّ بأن يرتدي ما يريده خارج الكنيسة، لكن على الداخل إلى الكنيسة أن يدخلها بخشوع ووقار. الكنيسة مكان الحضرة الإلهية، ولا بد أن يكون لباس الداخل إليها وتصرفه داخل الكنيسة ملائماً لهذه الحضرة.

أمر آخر لا يعيه البعض وهو ان كل إنسان مسؤول عن أخيه الإنسان. فلا يمكن أن نعثّر الآخرين بلباسنا. نحن موجودون في الإكليل لنصلّي من أجل أن يبارك الرب اتحاد العروسين فلا يجوز أن نشتت ذهن الآخرين. والقول أن على الآخرين ألاّ ينظروا إلى لباسنا حجة فارغة إذ ان الخطأ لا يُبرّر الخطأ. لذا نسأل بمحبة العروس والإشبينة والمدعوّات إلى العرس أن يكون لباسهنَّ لائقاً ومحتشماً ومتناسباً مع جو الكنيسة العام. علماً ان عالم الأزياء مليء بالفساتين اللائقة.

اللياقات في الإكليل لا تقتصر على اللباس بل تتعداه إلى السلوك داخل الكنيسة. فقد درجت عادة أن يصفق المدعوون في الكنيسة لدى دخول العروسين وعند انتهاء الصلاة. نحن لسنا في مسرح نشاهد تمثيلية بطلها العروسان. نحن في مكان صلاة والمفروض اننا نصلي فيه. التصفيق مقبول في الحفلات وليس في الكنيسة. لنعبِّر عن فرحنا بالعروسين بالصلاة كما يقول الرسول يعقوب (يع ٥:١٣).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb